الأمانى السامية فى ذكرى الحسين

الكلمة البليغة التي ألقاها الاستاذ بدوي أحمد طبانه أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية ببغداد .

تمضي الأيام ، وتمر الشهور ، وتكر السنون ، والذكرى الخالدة ذكرى الحسين ، تتجدد فتبعث الأسى وتثير الشجون

خطب أي خطب ، خطب ينفطر له القلب ، ذلك الذي نزل بالمسلمين فى مختلف الديار ، ومتفرق الأمصار فأعمل فيهم الكروب ، وأدمى منهم القلوب وقوض بنيان الأمة المرصوص وقضى على الشمل الملتم ، وطوح بالطود الأشم ، الذي صد عواصف الزمن شرقيها وغربيها ، وذل له ما استعصى ، وفتح له ما استغلق من الصياصي والحصون .

لم يكد يندمل الجرح الذي أصاب المسلمين بقتل باب مدينة العلم ، زوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وهيهات له أن يندمل وأنى له أن يلتئم حتى تواكلت الكاوم ، وأثخنتهم الجراح لقد التمس المسلمون العزاء فى أبي الحسنين ، بهذه البضعة الطاهرة زينة الدنيا ، وهداة الأنام فى الحسن والحسين ، فى ريحانتي أكرم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبدالله !

بقيت الريحانتان بقي الحسن والحسين ، يضوع نشرهما

فيعطر الكون ، ويصل الشذا العبق إلى قلوب المؤمنين المخلصين فيكون بلسما لأفئدتهم الكليمة ، وشفاء لجراحهم الدامية ! عزاء وأمنية ما أعذبها ، فالولد سر أبيه وظل المسلمون يعللون أنفسهم بهذه البقية الكريمة ، والاثارة الحبيبة يحرصون على هذا التراث الغالي ، والوديعة الفريدة وينظرون إلى المجد المذخور فى طيها ، ويرون فيها طلعة رسول الله ، وإشراقة جدها الكريم

ولكن أكثر إيماض البوارق خلب ، وإذا هذا الأمل الذي جهدوا في التطلع إليه والتعلق بأسبابه ، وعشيت عيونهم في إثرها به ، تسطو عليه المحن ، وتعبث به عوادي الزمن فيهوي أحد الفرقدين وما طال به المقام .

وظلت الاعناق تشرئب إلى أخيه أبي عبدالله الذي انحصرت آمالهم فيه ووقفت أحلامهم عليه .

ولكن ترى أيسعدهم الزمن فيمكنهم من هذه الأماني العذاب؟ صحا المسلمون من هذه الاغفاءة اللذيذة التي عبرت كما يعبر الحلم اللذيذ ، على الحقيقة المفزعة ، على الفاجعة المروعة على الأمل المرتقب ، على ابن بنت الرسول ، وإذا الاستجابة إلى الحق تحفزه فيأبي دعوة الحق إلى ميدان الوغى إلى مزدحم الرجال إلى مصطرع الحق والباطل ، إلى ذياد العتاة الجبارين عن الغاية المثلى ، والمبدأ القويم . فيخوض الميدان أشبه بالاعزل إلا عن الحمية الملتهبة ، والايمان الراسخ وإذا ضربة من شقي فاجر تهوى على السبط الكريم فيجود بنفسه الزكية ، وتصعد الروح الطاهرة إلى ربها راضية مرضية .

خر ابن الزهراء ، وأحب البشر إلى سيد البشر صريعا على أيدي الرجال ، صرعة الحر الأبي الذي عاف في دينه السوم وأبى له الدنية ، وكره له أن يكون لعبة يتسلى بها طلاب العاجلة ، وعبدة الدنيا الفانية ، أولئك الذي ضل سعيهم في الحياة

صراع الحق والباطل

القصيدة العامرة التي القاها الاستاذ حسين بستانه معاون مدير التسوية في لواء الديوانية.

وتر النبي وروّع الاسلام وابيح بيت الله وهو حرام
واتوا حشاشة احمد بصغارهم مرد الطغام وانهم لطغام
هتكوا الستور عن الخدور وما رعوا لله ذاك الصون وهو ذمام
يا سوءة للبغي كيف اداله احدية شفعاء لا تستام
قد ادركت بالطف بدراً فانتشت وتمائلت من ذلها الاصنام
وتراقص الخمار في ماخوره وكذلك الانصاب والازلام
لا كان يوم الطف يوما انه يوم تساء لذكره الايام
طوي الكتاب به وفيه اطفيت شعل الهدى وازيلت الاعلام
وخلى نجي الله عن محرابه فاليوم لا بَر ولا صوّام
واستوحش المحراب لا من قانت جنح الظلام به ولا قوّام

* * *

ومشى يزيد على سبائب ملكه تزهى به الارجاس والآثام
مترنحاً من تيهه مترنما تحلو له الانشاد والانغام
[اليوم يجلى لابن هند مقصف جم الهناء وتستحث الجام
ان الخلافة يا يزيد ثلاثة ضمر وخود بضة وغلام
لا تخش من بعد الحسين مسوداً مامن له الأكبار والاعظام
فاليوم لا احد اخاف صياله للحق ، مات الحق فهو رمام]

* * *

تعساً له من ماجن فقد النهى وكذا تكون العصبة الظلام
امر ابن سعد ان يرابط جيشه لابن البتول فرابطوا واقاموا
ومشى عبيد الله في مرزمه تقتاده الآمال والاحلام
قصد الحسين بكل وضاع الخنا قصد اللئام وانهم للئام

الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

عاد الطغاة مستبشرين ، فلقد نكلوا بقتيلهم ، ومثلوا بعدوهم عدو الظلم والاستبداد ، عودة الذئاب الضارية والوحوش الكاسرة ، والقساة الظالمين . ومايظلمون إلا أنفسهم ومايشعرون

وعاد المؤمنون العارفون ، يعزي بعضهم بعضا ، فهم في الرزء سواء ، وفي الخطب شركاء عالمين أن قد كتب للحسين الخلود والحياة على مر العصور ، وتتابع الدهور ولسان حالهم يقول:

يا من بمقتله زها الدهر قد كان فيك تضاءل الأمر
زعموا قتلت ، وما لهم خبر كذبوا ، وقبرك ، مالهم عذر
ياقبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا فيه شلوك ساكن ألا يمر بأرضه القطر
فلينبعن سماح جودك في الثرى وليورقن بقربك الصخر
وإذا غضبت تصدعت غرقا منك الجبال وخافك الذعر
وإذا رقدت فأنت منتبه وإذا انتهبت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحداً إلا قتلت لفاتني الوتر

عود إلى أمس الدابر ، ونظرة إلى اليوم الحاضر ترى هل أثر الزمان ، وهل عبث بذكرى الحسين الوان ؟ إن في هذا الحشد الحاشد أمس واليوم لجواباً دونه كل جواب وفي هذا الجمع الزاخر الكريم فصل الخطاب ؟

بروى طبانه